مجلـــــــــــة

آداب الرافدين

علميّـــــة محكّمـــــة

فصليـــّـــة

تصـــدر عن كليـــة الآداب

العـــدد: الواحد والسبعون

السنة: السابعة والأربعون

الموصـــــــل

١٤٣٩هـ / ٢٠١٧م

الهيئة الاستشارية

- أ.د. وفاء عبد اللطيف عبد العالي – جامعة الموصل/ العراق (اللغة الإنكليزية)
- أ.د. جمعة حسين محمد البياتي – جامعة كركوك / العراق (اللغة العربية)
- أ.د. قيس حاتم هاني الجنابي – جامعة بابل/ العراق (تاريخ وحضارة)
- أ.د.حميد غافل الهاشمي – الجامعة العالمية للعلوم الإسلامية/ لندن (علم الاجتماع)
- أ.د. رحاب فائز أحمد سيد – جامعة بني سويف / مصر (المعلومات والمكتبات)
- أ. خالد سالم إسماعيل – جامعة الموصل/ العراق (لغات عراقية قديمة)
- أ.م.د. علاء الدين احمد الغرايبة – جامعة الزيتونة/ الأردن (اللسانيات)
- أ.م.د. مصطفى علي دويدار – جامعة طيبة/ السعودية (التاريخ الإسلامي)
- أ.م.د. رقية بنت عبد الله بو سنان – جامعة الأمير عبدالقادر/ الجزائر (علوم الإعلام)

الأفكار الواردة في المجلة جميعاً تعبر عن آراء كاتبيها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر المجلة

توجه المراسلات باسم رئيس هيئة التحرير

كلية الآداب / جامعة الموصل – جمهورية العراق

E-mail: adabarafidayn@gmail.com

آداب الرافدين

مجلة محكّمة تعنى بنشر البحوث العلمية الموثّقة في الآداب والعلوم الإنسانية باللغة العربية واللغات الأجنبيَّة

العدد: الواحد والسبعون — السنة: السابعة والأربعون

رئيس التحـــرير

أ.د. شفيق إبراهيم صالح الجبوري

سكرتير التحرير

أ.م.د.بشار أكرم جميل

هيئة التحرير

أ.د.محمود صالح إسماعيل	أ.د.عبد الرحمن أحمد عبدالرحمن
أ.د.مؤيد عباس عبد الحسن	أ.د.علي أحمد خضر المعـــماري
أ.م.د.سلطان جبر سلطان	أ.م.د. أحمد إبراهيم خضر اللهيبي
أ.م.د. زياد كمال مصطفى	أ.م. قتيبة شهاب احمد

المتابعة والتقويم اللغوي

م.د.شيبان أديب رمضان الشيباني	– مدير هيئة التحرير
أ.م.أسامة حميد إبراهيم	– مقوّم لغوي/ لغة الإنكليزية
م.د. خالد حازم عيدان	– مقوّم لغوي/ لغة عربية
م. مترجم.إيمان جرجيس أَميـــــن	– إدارة المتابعـــــة
م. مترجم.نجلاء أَحمد حســـين	– إدارة المتابعـــــة
م.مبرمج. أحمد إحسان عبدالغني	– مسؤول النشر الإلكتروني

قواعد النشر في المجلة

- يقدم البحث مطبوعاً بدقة، ويكتب عنوانه واسم كاتبه مقروناً بلقبه العلمي للانتفاع باللقب في الترتيب الداخلي لعدد النشر.
- تكون الطباعة القياسية بحسب المنظومة الآتية: (العنوان: بحرف ١٦/ المتن: بحرف ١٤/ الهوامش: بحرف ١٢)، ويكون عدد السطور في الصفحة الواحدة: (٢٧) سطراً تحت سطر ترويس الصفحة بالعنوان واسم الكاتب واسم المجلة، ورقم العدد وسنة النشر، وحين يزيد عدد الصفحات في الطبعة الأخيرة داخل المجلة على (٢٥) صفحة للبحوث الخالية من المصورات والخرائط والجداول وأعمال الترجمة، وتحقيق النصوص، و (٣٠) صفحة للبحوث المتضمنة للأشياء المشار إليها، تتقاضي هيئة التحرير مبلغ (٢٠٠٠) دينار عن كل صفحة زائدة فوق العددين المذكورين، فضلاً عن الرسوم المدفوعة عند تسليم البحث للنشر والحصول على ورقة القبول؛ لتغطية نفقات الخبرات العلمية والتحكيم والطباعة والإصدار.
- ترتب الهوامش أرقاماً لكل صفحة، ويعرّف بالمصدر والمرجع في مسرد الهوامش لدى وورد ذكره أول مرة، ويلغى ثبت (المصادر والمراجع) اكتفاءً بالتعريف في موضع الذكر الأول .
- يقدم الباحث تعهداً عند تقديم البحث يتضمن الإقرار بأنَّ البحث ليس مأخوذاً (كلاً أو بعضاً) بطريقة غير أصولية وغير موثقة من الرسائل والأطاريح الجامعية والدوريات، أو من المنشور المشاع على الشبكة الدولية للمعلومات (الانترنت).
- يحال البحث إلى خبيرين يرشحانه للنشر بعد تدقيق رصانته العلمية، وتأكيد سلامته من النقل غير المشروع، ويحال – إن اختلف الخبيران – إلى (محكم) للفحص الأخير وترجيح جهة القبول أو الرد.
- لا ترد البحوث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- يتعين على الباحث إعادة البحث مصححاً على هدي آراء الخبراء في مدة أقصاها (شهر واحد)، ويسقط حقه بأسبقية النشر بعد ذلك نتيجة للتأخير، ويكون تقديم البحث بصورته الأخيرة في نسخة ورقية وقرص مكتنز (CD) مصححاً تصحيحاً لغوياً وطباعياً متقناً، وتقع على الباحث مسؤولية ما يكون في بحثه من الأخطاء خلاف ذلك، وستخضع هيئة التحرير نسخ البحوث في كل عدد لقراءة لغوية شاملة أخرى، يقوم بها خبراء لغويون مختصون زيادة في الحيطة والحذر من الأغاليط والتصحيفات والتحريفات، مع تدقيق الملخصين المقدمين من جهة الباحث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، وترجمة ما يلزم الترجمة من ذلك عند الضرورة.

((هيئة التحرير))

المحتويـــــــــات

العنـوان	الصفحة
المنظومة الدُّرِيّة بمدح سيِّد البريَّة ليوسف بن عبد الله العمريّ (ت بعد ١٢٤٠ هـ) تحقيق ودراسة أ.د. أحمد حسين محمد الساداني	١ - ٣٤
العلاقات الاسنادية وأثرها في التشكيل الاستعاري النص القرآني أنموذجاً أ.د. محمد ذنون يونس فتحي	٣٥ - ٥٦
الظواهر اللهجية النحوية في الحديث الشريف دراسة في كتاب : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ) أ.م.د . أحمد صالح يونس محمد	٥٧ - ٧٨
رؤية المستشرق الأسباني أنغيل بلَنثيا في التراث المورسيكي أ.م.د. فارس عزيز حمودي	٧٩ - ١٠٨
-العلاج والاستقرار- في كتاب سيبويه م.د. مجاهد عبدالمنعم أحمد سامي	١٠٩ - ١٣٠
تجليات العنوان في متن القصيدة (البيت) أنموذجا للشاعرة بشرى البستاني م.د.إخلاص محمود عبدالله	١٣١ - ١٤٦
الشكوى في شعر سبط ابن التعاويذي (ت ٥٨٣هـ) م.د. فارس ياسين محمد الحمداني	١٤٧ -١٨٠
مُقدمةُ القصيدةِ عند راجح بن إسماعيل الحلّي م.د. مقداد خليل الخاتوني	١٨١ -٢١٢
المؤلفات الموضوعة على صحيح البخاري في المشرق مؤلفوها ومضامينها في القرن الخامس الهجري أ.م.د.محمد عبد الله احمد المولى	٢١٣ - ٢٣٨
الصراع بين الإمارتين القراخانية والسامانية للسيطرة على بلاد ماوراء النهر (٣١٥-٣٩٥هـ/٩٢٧-١٠٠٤م) أ.م.د.حسين إبراهيم محمد	٢٣٩ -٢٧٠
العلاقات العراقية – اليمنية (١٩٨٠ – ١٩٩٠) أ.م.د. قيس فاضل محمد النعيمي	٢٧١ - ٢٩٦
مرويات عفان بن مسلم عن السيرة النبوية في كتاب الطبقات الكبير لابن سعد أ.م.د. محمد علي صالح	٢٩٧ - ٣٢٦
فقهاء دولة الناصر صلاح الدين الأيوبي أ.م.د. مصعب حمادي نجم الزيدي	٣٢٧ - ٣٥٤
فكرة المهدوية وتوظيفاتها السياسية عند أبن تومرت أ.م.د. عائدة محمد عبيد	٣٥٥ -٣٨٨

عبد الرحمن عزام وقضية التحرر الليبي ١٩١١_١٩٥١ م.د.صفوان ناظم داؤد	٣٨٩- ٤١٦
الموصل من خلال كتاب تحفة الألباب ونخبة الإعجاب لأبي حامد الغرناطي م.د.مها سعيد حميد	٤١٧- ٤٣٢
حركة منصور بن نصير الطنبذي وتداعيتاتها في المغرب سنة ٢٠٩هـ / ٨٢٤ م م.د. أحلام صالح وهب	٤٣٣ – ٤٤٢
الغزو التجاري للأحياء السكنية دراسة ميدانية في مدينة الموصل أ.م.نادية صباح محمود	٤٤٣ – ٤٦٤
ثقافة الفساد الاداري في العراق أ.م.د. رباح مجيد محمد الهيتي	٤٦٥ - ٥٨٤
ثقافة الانترنت من منظور اجتماعي دراسة اجتماعية تحليلية م.م. ايناس محمود عبد الله	٥٨٥ - ٦١٠
الجدوى الاقتصادية للمكتبات العامة في العراق دراسة مسحية أم.سمير مدحت سعيد	٦١١ - ٦٤٢

الظواهر اللهجية النحوية في الحديث الشريف
دراسة في كتاب : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك (ت ٦٧٢ هـ)

أ.م.د . أحمد صالح يونس محمد*

تأريخ التقديم:٢٠١١/١١/١ تأريخ القبول:٢٠١١/١٢/١٢

يعني هذا البحث بالظواهر اللهجية النحوية ، وهي ما اختلفت فيه القبائل العربية من لهجات تؤثر في تركيب الجملة أو في حركة الحرف الأخير للكلمة من إعراب وبناء .

واقتضت طبيعة الموضوع أن يوزع البحث بحسب ورود اللهجات في كتاب : شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ، وبلغ عددها عشر لهجات .

(١)

الوقوف على المنصوب المنوّن بالسكون وحذف التنوين بلا بدل

أورد ابن مالك هذه الظاهرة في تناوله قول سيدتنا عائشة . رضي الله عنها . :((**إنما كان منزل ينزله النبي ﷺ**)) [١] . فذكر [٢] . أنّ في رفع منزل ثلاثة أوجه ، أحدها : أن تجعل (ما) بمعنى : الذي واسم كان ضمير يعود على المحصب ، فإنّ هذا الكلام مسبوق بكلام فيه : المحصب ، فقالت أم المؤمنين . رضي الله عنها . : إنّ الذي كانه المحصب منزل ينزله رسول الله ﷺ ، ثم حذف خبر كان؛ لأنه ضمير متصل كما يحذف المفعول به إذا كان ضميراً متصلاً ويستغنى بنيته ، كقولك : زيد ضرب عمرو ، تريد : ضربه عمرو ، والوجه الثاني : أن تكون ما كافة ، ويكون (منزل) اسم كان وخبرها

---

* قسم اللغة العربية/ كلية الآداب/ جامعة الموصل.

(١) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح ، ابن مالك ، تح : د . طه محسن ، مطبعة دار آفاق عربية ، بغداد ، ١٤٠٥ هـ . ١٩٨٥ م : ٨٦ ، وينظر : صحيح البخاري ، محمد بن إسماعيل البخاري ، تح : د . مصطفى ديب البغا ، ط ٣ ، دار ابن كثير ، اليمامة ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م : ٢ / ٦٢٦ ، باب المحصب ، رقم الحديث (١٦٧٦) .

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح : ٨٦ . ٨٩ .

ضمير عائد على المحصب ، فحذف الضمير ، واكتفى بنيته على ما تقرر في الوجه الأول ، والوجه الثالث : أن يكون منزل منصوباً في اللفظ ، إلاّ أنه كُتِب بلا ألف على لغة ربيعة ، فإنهم يقفون على المنصوب المنون بالسكون ، وحذف التنوين بلا بدل كما يفعل أكثر العرب في الوقف على المرفوع والمجرور .

ومعلوم أنّ العربية الفُصحى تلتزم الوقف بالسكون إلاّ مع المنصوب المنون ، فيوقف عليه بالألف ، فمثلاً يقولون : جاء زيدْ في حالة الرفع بسكون الآخر ، كما يقولون : مررت بزيدْ بالسكون أيضاً في حالة الجر ، ولكنهم يقولون : رأيت زيدا بالألف ، في حالة النصب ، إلاّ أنّ لهجة ربيعة جنحت إلى الوقف على المنصوب المنوّن بالسكون بلا بدل ، فيقولون : رأيت زيدْ ، ويبدو أنّ " ربيعة أجرت المنصوب المنون مجرى المرفوع والمجرور ؛ إذ كانت تقول أيضاً : جاء زيدْ ، ومررت بزيدْ بحذف التنوين ، كما يُفهم من لهجة ربيعة أنها تميل إلى التخفيف ؛ لأنّ التزام السكون في أواخر الكلمات أخفّ من الحركات في آخرها ، وإذا كانت ربيعة قد وحدت بين المرفوع والمجرور والمنصوب ، فكأنها أجرت الباب مجرى واحداً ، فحذفت التنوين في حالات الرفع والجر والنصب" [١] .

وأشار ابن جني [٢] إلى هذه اللهجة بقوله : " إنما يفعل ذلك في لغة من وقف على المنصوب بلا ألف ، كقول الأعشى [٣] :

وآخُذُ من كلِّ حيٍّ عُصُمْ

... وعليه قال أهل هذه اللغة في الوقف : رأيت فَرحْ " والأصل في بيت الأعشى : عُصُماً ، ووقف عليه بالسكون في لغة ربيعة ، وذكر أبو سعيد السيرافي [٤] (ت ٢٨٥ هـ

---

(١) اللهجات العربية في التراث ، د . أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، ١٩٨٣ م : ٢ / ٤٨١ .

(٢) الخصائص ، ابن جني ، تح : محمد علي النجار ، ط ٤ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ١٩٩٠ م : ٢ / ٩٩ .

(٣) ديوانه ، شرح وتعليق : د . محمد حسين ، المطبعة النموذجية ، القاهرة ، (د . ت) : ٣٧ ، وصدره : **إلى المرءِ قيسٍ أُطيلُ السُّرى** .

(٤) شرح كتاب سيبويه ، أبو سعيد السيرافي ، تح : أحمد حسن مهدلي ، وعلي سيد علي ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٢٩ هـ . ٢٠٠٨ م : ٥ / ٣٨ .

) أنّ العرب " يقلبون من التنوين إذا كان بعد فتحة النصب ألفاً في الوقف ، فيقولون رأيت زيدا ، وعلى هذا كل العرب إلاّ ما حكى الأخفش عن قوم منهم أنهم يقولون : رأيت زيد بلا ألف " .

وتعزو كتب النحو [١] هذه الظاهرة إلى ربيعة ، إلاّ أنّ المستشرق ليتمان [٢] استشهد ببيت الأعشى المتقدم ، وعزا الوقف إلى تميم ، مع أنّ القائل هو الأعشى ، وهو من بكر بن وائل الذي ينتهي نسبها إلى ربيعة [٣] ، وبالمثل أخطأ محقق شرح المفصل[٤] ، إذ ذكر بيت الأعشى أيضاً ، ونسب الوقف فيه إلى طيء ، لأن الشاهد الذي فيه تلك اللهجة لشاعر يؤول إلى ربيعة .

وذهب جمهور النحاة [٥] إلى أنّ ما ورد من شواهد لهذه الظاهرة . فضلاً عن بيت الأعشى . محمول على الضرورة ، إلاّ أنّ البغدادي[٦](ت ١٠٩٣ هـ) يرى أنّ لا ضرورة في هذه الشواهد ، بل جاءت على وفق لهجة ربيعة ، ويرى البحث أنّ هذه الأبيات إذا ثبتت نسبتها إلى شعراء من بني ربيعة ، فلا ضرورة فيها ، بحجة مخالفتها العربية الفصحى ، بل هي لغة ربيعة التي تشيع فيها هذه الظاهرة .

إجراء أفعال القول مجرى (ظَنّ) بلا شرط

(١) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب ، رضي الدين الأستراباذي ، تح : محمد نور الحسن ، ومحمد الزفزاف ، ومحمد محيي الدين عبد الحميد ، ط ١ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م : ٢ / ٣٧٩ .

(٢) ينظر : اللهجات العربية في التراث : ٢ / ٤٨٢ .

(٣) ينظر : المصدر نفسه : ٢ / ٤٨٢ .

(٤) شرح المفصل ، ابن يعيش ، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م : ٥ / ٢١٢ .

(٥) الضرائر وما يسوغ للشاعر دون الناثر ، محمود شكري الآلوسي ، تح : محمد بهجة الأثري ، المطبعة السلفية ، القاهرة ، ١٣٤١ هـ : ٦٣ .

(٦) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر البغدادي ، تح وشرح : عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ١٤١٨ هـ . ١٩٩٧ م : ١٠ / ٤٧٨ .

تناول ابن مالك هذه الظاهرة في وقوفه عند حديث رسول الله ﷺ : ((**أرأيتم لو أنّ نهراً ببابِ أحدِكم يغتسلُ فيه كلَّ يومٍ خمساً ما تقول ذلك يبقي من درنه**)) [١] ففي الحديث شاهد على إجراء فعل القول ، وهو قوله ﷺ : ((**ما تقول**)) مجرى فعل الظن على اللغة المشهورة . كما يقول ابن مالك . وهو يشير بذلك إلى لغة سليم ، إذ إنهم يجرون أفعال القول كلها مجرى ظن بلا شرط ، فيجوز على لغتهم أن يُقال : قلت : زيداً منطلقاً ، فاسم الإشارة : ذلك في موضع نصب مفعول أول ، و ((**يبقي**)) في موضع مفعول ثانٍ، واسم الاستفهام ((**ما**)) في موضع نصب مفعول ((**يبقي**)) وقدّم اسم الاستفهام ؛ لأن له صدر الكلام [٢] .

وللعرب [٣] في إجراء القول مجرى الظن لغتان :

الأولى : أنه يجري القول مجرى الظن بشروط هي :

١ . أن يكون القول فعلاً مضارعاً .

٢ . أن يكون القول للمخاطب .

٣ . أن يتقدمه استفهام .

٤ . ألاّ يفصل بين الاستفهام وفعل القول بغير الظرف أو الجار والمجرور ومعمول الفعل ، ولا يجوز الفصل بينهما بغير ذلك ، وعلى هذه الشروط أكثر العرب وحتى في أشعارهم .

والثانية : عزيت إلى قبيلة سليم وهم من قيس ، إذ جنحت لهجتهم إلى إجراء القول مجرى الظن في نصب المفعولين مطلقاً، من دون أن يتقيدوا بالشروط التي وضعها

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح : ١٤٩، وينظر : صحيح البخاري : ١ / ١٩٧ ، باب الصلوات الخمس كفارة ، رقم الحديث (٥٠٥) .

(٢) ينظر : شواهد التوضيح والتصحيح : ١٥١ .

(٣) ينظر : المقرب ، أبو الحسن بن عصفور ، تح : أحمد عبد الستار الجواري ، وعبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، ١٩٨٦ م : ٣٢٣ ، والمشكل النحوي في لغة الحديث النبوي الشريف في كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ، خالد علي حمو المتيوتي ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الموصل ، بإشراف : د . خزعل فتحي زيدان ، ١٢٤٢٦ هـ . ٢٠٠٥ م : ٩٥ . ٩٦ .

النحاة، وقياساً على لغتهم تقول : قال محمد زيداً منطلقاً بمعنى : ظنّ ، وتقول زيداً قائماً بمعنى : تظن ، وفي ذلك يقول ابن مالك [١] :

وَأُجْرِيَ القَوْلُ كَظَنَّ مُطْلَقَاً عِنْدَ سُلَيْمٍ نَحْوَ : قُلْ ذا مُشْفِقا

وقد أشار سيبويه [٢] (ت ١٨٠ هـ) إلى لهجة سليم ، ويمكن أن يُعد أقدم إشارة وصلت إلينا عن هذه اللهجة ، إذ يقول : " وزعم أبو الخطاب . وسألته عنه غير مرة . أنّ ناساً من العرب يوثق بعربيتهم ، وهم بنو سليم يجعلون باب : قلت أجمع مثل : ظننت " ، ولم نجد [٣] من ينسب هذه اللهجة إلى غير سليم ، وكأنهم اكتفوا بما ذكره سيبويه في كتابه .

وقال أبو إسحاق الزجاج [٤] (ت ٣١١هـ) : " ما بعد القول من باب : إنّ مكسور أبداً ، كأنك تذكر القول في صدر كلامك ، إنما وقعت : قلتُ في كلام العرب أن يُحكى بها ما كان كلاماً يقوم بنفسه قبل دخولها فيؤدي مع ذكرها ذلك اللفظ ، تقول : قلت زيدٌ منطلق ، كأنك قلت : زيد منطلق ،وكذلك إنّ زيداً منطلق لا اختلاف بين النحويين في ذلك ، إلاّ أنّ قوماً من العرب وهم بنو سليم يجعلون باب قلت أجمع كباب : ظننت ، فيقولون : قلت زيداً منطلقاً ، فهذه لغة لا يجوز أن يوجد شيء منها في كتاب الله ﷻ ، ولا يجوز قال أنه يقول إنها ، لا يجوز إلاّ الكسر " .

---

(١) شرح ابن عقيل ، عبد الله بن عقيل ، ط ١٠ ، مطبعة السعادة ، مصر ، ١٣٧٨ هـ . ١٩٥٨ م : ١ / ٣٨٢ .

(٢) الكتاب ، سيبويه ، تح : عبد السلام محمد هارون ، ط ٣ ، دار غريب ، القاهرة ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م : ١ / ١٢٤ .

(٣) ينظر : اللهجات العربية في كتب إعراب القرآن حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، منذر إبراهيم حسين الحلي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، بإشراف : الأستاذ المساعد الدكتور صالح هادي القريشي ، ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٦ م : ١٨١ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ، أبو إسحاق الزجّاج ، تح : د . عبد الجليل عبده شلبي ، ط ١ ، عالم الكتب ، بيروت ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م : ١ / ١٥١ .

ولم ينسبها النحاس [١] (ت ٣٣٨ هـ) واكتفى بالقول : " وزعم سيبويه أنّ من العرب من يجري القول مجرى الظن وهي حكاية أبي الخطاب " ، وقد وردت شواهد شعرية على هذه اللغة من شعراء ليسوا من قبيلة سليم مما يؤكد أن هذا الاستعمال ليس محصوراً في لغة سليم وحدها ، بل شاعت في عدد من اللهجات العربية القديمة [٢] ، ونجد في فعل القول هنا تعدداً لوظائفه النحوية والدلالية بفضل اللهجات العربية وتنوع استعمالاته في التراكيب العربية، منها أنه يأتي بمعنى الظن، وبالتالي ينصب مفعولين بعده في لهجة من لهجات العرب دون قيد أو شرط .

(٣)

إلزام المثنى الألف في الأحوال الإعرابية كلها

وقف ابن مالك على هذه الظاهرة في تناوله حديث ((**إنّ أصحابَ الصفةِ كانوا أناساً فقراءَ ، وأنّ النبي ﷺ قال مرة : مَنْ كانَ عندَه طعامُ اثنينِ فليذهبْ بثالثٍ ... فمضى الأجلُ ففرّقنا اثنا عشر رجلاً معه كلُّ رجلٍ منهم أُناسٌ الله أعلم كَمْ مع كلِّ رجلٍ ...**)) [٣] وموطن الشاهد قول بعض الصحابة : ((**ففرّقنا اثنا عشر رجلاً**)) فاثنا عشر في موضع نصب على الحالية من الضمير (نا) ولكنه جاء بالألف على هذه اللهجة ، فإنهم يلزمون المثنى الألف في الأحوال الإعرابية كلها ؛ لأنه عندهم بمنزلة الأسم المقصور ، وتنسب لهجة إلزام المثنى الألف دائماً رفعاً ونصباً وجراً ، كما يلزمون الأسماء الستة إلى

---

(١) إعراب القرآن ، أبو جعفر النحاس ، تح : د. زهير غازي زاهد ، ط ٣، عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤٠٩ هـ . ١٩٨٨ م : ١ / ٢١٢ .

(٢) ينظر : لهجة قبيلة سليم ، د . علي غالب ناصر، بحث منشور في مجلة العرب ، الرياض ، السعودية ، ج (٧ . ٨) ع (٣٣) ، ١٩٩٨ م : ٥٩٣ .

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح : ١٥٧ ، وينظر : صحيح البخاري : ١ / ٢١٦ ، باب علامات النبوة في الإسلام ، رقم الحديث (٥٧٧) ، وفي رواية أخرى للبخاري : فعرفنا ، ينظر : صحيح البخاري : ٤ / ١٩٤ ، باب علامات النبوة في الإسلام ، رقم الحديث (٣٥٨١) ، وفي رواية أخرى : فتفرقنا ، ينظر : صحيح البخاري : ٤ / ١٩٤ ، باب علامات النبوة في الإسلام ، رقم الحديث (٣٥٨١) .

بني الحارث بن كعب ، ونسبت أيضاً إلى كنانة وعذرة وبني عنبر وبكر بن وائل وبني الهجيم . وهم بطون من ربيعة . وخثعم وزبيد وهمدان ومزادة [١] .

واحتجوا لهذه الظاهرة بقراءة (إنّ) بالتشديد في قوله تعالى : ﴿ إِنْ هَٰذَانِ لَسَٰحِرَانِ ﴾[٢] وبرفع ﴿ هَٰذَانِ ﴾ ووجه على هذه اللهجة في إجراء المثنى بالألف دائماً ، وقيل :﴿ هَٰذَانِ ﴾ مبني لدلالته على الإشارة ، وقيل : معنى ﴿ إِنْ ﴾ هنا : نعم ، وليست المشبهة بالفعل [٣] ، فقد قرأ ابن كثير وحفص عن عاصم بالتخفيف ، وقرأ الباقون بتشديدها [٤] .

ونبّه أبو البركات الأنباري [٥] (ت ٥٧٧ هـ) على هذه اللهجة ، فقال : " وقد يُحكى أيضاً عن بعض العرب أنهم يقولون : هذا أباك ، ورأيت أباك ، ومررت بأباك بالألف في حالة الرفع والنصب والجر فيجعلونه أسماً مقصوراً " .

ويعلل ابن جني [٦] هذه الظاهرة في مثل قولهم : جاء أخواك ورأيت أخواك ومررت بأخواك ، بقوله : " أبدلوا ياء أخويك في لغة غيرهم ممن يقولها بالياء ، وهم أكثر العرب ، فجعلوا مكانها ألفاً في لغتهم استخفافاً للألف " .

وتذكر الروايات أنّ المثنى لم يكن يرفع بالألف وينصب ويجر بالياء في كل اللهجات العربية ، بل كانت هناك لهجات تلزمه الألف دائماً ، ولهجات أخرى تعربه بحركات على

---

(١) ينظر : همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، السيوطي ، تح : أحمد شمس الدين ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٧ م ، والحديث النبوي في النحو العربي ، د . محمود فجال ، ط ٢ ، أضواء السلف ، الرياض ، ١٤١٧ هـ . ١٩٩٧م : ١٥٤ .

(٢) سورة طه ، من الآية : ٦٣ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، دار إحياء الكتب العربية ، مصر ، (د . ت) : ١ / ٣٧ .

(٤) ينظر : الحجة في القراءات السبع ، ابن خالويه، تح : أحمد فريد المزيدي ، ط ٢ ، دار الكتاب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٧ هـ . ٢٠٠٧ م : ١٤٥ .

(٥) الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ، أبو البركات الأنباري ، المكتبة العصرية ، صيدا . بيروت ، لبنان ، ١٤٢٨ هـ . ٢٠٠٧ م : ١ / ١٨ ، رقم المسألة (٢) .

(٦) الخصائص : ٢ / ١٦ ، وينظر : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، د . حسام النعيمي ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، ١٩٨٠ م : ٢٤٥ .

النون[١]، وقد يكون محتملاً ما ذهب إليه الدكتور حسن عون من أنّ الإعراب بالحركات أسبق طوراً من الإعراب بالحروف اعتماداً على نظرية البسيط يسبق المركب ، والحركة بمثابة البسيط ، والحروف بمثابة المركب وعلى أنّ النحاة يذكرون أنّ الإعراب بالحروف إنما هو نيابة عن الحركات [٢] .

(٤)
الجزم بـ (لَنْ)

نبّه ابن مالك على هذه الظاهرة في تناوله حديث ابن عمر . رضي الله عنهما . : **((وكان الرجل في حياة النبي ﷺ إذا رأى رؤيا قصّها .. فرأيت في المنام كأنّ ملكين أخذاني فذهبا بي إلى النار فإذا هي مطوية كطي البئر وإذا لها قرنان كقرني البئر وإذا فيها ناس قد عرفتهم فجعلت أقول : أعوذ بالله من النار فلقيهما ملك آخر فقال لي : لن ترعْ فقصصتها ...))** [٣] فذكر أنّ السكون في الفعل (ترعْ) سكون جزم على لغة من يجزم بـ " لن " واحتمل رأياً ثانياً في الحديث ، وهو أن يكون سكن عين : تراع للوقف ، شبهه بسكون الجزم ، فحذف الألف قبله كما تحذف قبل سكون المجزوم ثم أجرى الوصل مجرى الوقف .

ويبدو أنّ تقارب مخرج الحرفين النون والميم سوّغ عند قسم من العرب الإبدال بينهما ، وإعطاء أحدهما حكم الآخر ، وهذا ما أشار إليه المالقي [٤] (ت ٧٠٢ هـ) بقوله : "

---

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب ، ابن جني ، حققه وعلّق عليه : أحمد فريد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، (د . ت) : ٢ / ٥٥ .

(٢) ينظر : اللغة والنحو ، د . حسن عون ، ط ١، مطبعة رويال ، الاسكندرية، ١٩٥٢ م : ٨٣ ، واللهجات العربية في القراءات القرآنية : ١٨٤ .

(٣) شواهد التوضيح والتصحيح : ٢١٥ ، وينظر : صحيح البخاري : ٥ / ٢٤ ، باب مناقب عبد الله بن عمر . رضي الله عنهما . وفيه الحديث بلفظ : لن تراعَ ، رقم الحديث (٣٧٣٨) ، وفي صحيح البخاري : ٢/ ٤٩ ، باب فضل قيام الليل الحديث بلفظ : لم ترعْ ، ولم ترد الرواية التي ذكرها ابن مالك فيه ، إلاّ أنّ ابن حجر قال في الفتح : ووقع في رواية القابسي : لن ترعْ بحذف الألف . ينظر : فتح الباري شرح صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٧٩ هـ : ٣ / ٧ .

(٤) رصف المباني في شرح حروف المعاني ، المالقي ، تح : د . أحمد محمد الخراط ، ط ٣ ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م : ٣٥٧ .

واعلم أنّ من العرب من يجزم بلن تشبيهاً لها بلم؛ لأنها للنفي مثلها، وأنّ النون أخت الميم في اللغة ، ولذلك تبدل منها " واحتج لهذه الظاهرة بقول كُثَيِّر عزة [١] :

فلن يَحْلَ للعينين بعدكِ منظر

واحتمل المالقي رأياً ثانياً في البيت ، وهو الراجح عنده ، إذ يقول : " وأظهر من هذا عندي أن يكون الأصل : يحلى بإثبات الألف ، والنصب مقدّر في الواو المنقلبة الألف عنها ، ثم حُذفت واجتزئ بالفتحة التي قبلها في الدلالة عليها " وجعل ابن هشام الأنصاري [٢] (ت ٧٦١ هـ) إعطاء : لن حكم : لم في الجزم من تقارض اللفظين في الأحكام ، وفي موضع آخر قال [٣] : " وزعم بعضهم أنها قد تجزم " واحتج لها ببيت كُثَيِّر السابق ، ولم يعز النحاة هذه اللهجة إلى القبيلة الناطقة بها ، وقد أدّتْ هذه اللهجة دوراً في تعدد الوظائف النحوية للحرف : لن فهي تنصب وتجزم ، تبعاً لتنوع استعمالات اللهجات العربية لها .

(٥)

لهجة يتعاقبونَ فيكم ملائكةٌ

احتج ابن مالك على هذه الظاهرة بأكثر من حديث ، من ذلك قوله ﷺ : ((**يتعاقبونَ فيكم ملائكةٌ بالليلِ وملائكةٌ بالنَّهارِ ويجتمعونَ في صلاةِ الفجرِ وصلاةِ العصرِ ثمّ يعرجُ الذين باتوا فيكم فيسألهُم وهو أعلمُ بهم ...))** [٤] وقد سميناها هُنا بما ذكرناها جرياً مع ابن مالك ، وبناءً على هذا الحديث النبوي الشريف المعبر عنها ، وهي المشهورة في كتب النحو باسم ((لغة أكلوني البراغيث)) وقد جاء هذا الحديث على لهجة من يلحق الفعل الألف والواو والنون على أنها حروف دوال كتاء التأنيث لا ضمائر ، يقول ابن مالك [٥] : " اللغة المشهورة تجريد الفعل من علامة تثنية وجمع عند تقديمه

---

(١) ديوانه ، جمعه وشرحه : د . إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩١ هـ . ١٩٧١ م : ٣٢٨ . وصدره : **أَيَادِي سَبا يا عزَّ ما كنتُ بعَدكُمْ**

(٢) مغني اللبيب : ٢ / ٢٠٢ .

(٣) المصدر نفسه : ١ / ٢٢١ .

(٤) شواهد التوضيح والتصحيح : ٢٤٧ ، وينظر : صحيح البخاري : ١ / ١١٥، باب فضل صلاة العصر، رقم الحديث (٥٣٠) .

(٥) شواهد التوضيح والتصحيح : ٢٤٧ . ٢٤٨ .

على ما هو مسند إليه استغناء بما في المسند إليه من العلامات ، نحو: حضر أخواك وانطلق عبيدك وتبعهم إماؤك، ومن العرب من يقول : حضرا أخواك وانطلقوا عبيدك وتبعتهم إماؤك " .

فمذهب النحاة [١] أنّ الفعل إذا أُسند إلى فاعل ظاهر مثنى أو جمع وجب تجريده من علامات التثنية أو الجمع ، فيكون حكمه مع المثنى والجمع كحكمه مع المفرد ، ونقل عن بعض اللهجات العربية القديمة مخالفة هذا المذهب في أنها كانت تلحق الفعل علامة تدل على تثنيته أو جمعه عند إسناده إلى ظاهر مثنى أو جمع ، وهي قليلة عند سيبويه [٢] ، إذ يقول : " اعلم أنّ من العرب من يقول : ضربوني قومك ، وضرباني أخواك ، فشبّهوا هذه التاء التي يظهرونها في : قالت فلانة وكأنهم أرادوا أن يجعلوا للجمع علامة كما جعلوا للمؤنث وهي قليلة " .

وقد عزا النحاة [٣] هذه اللغة إلى طيء وأسد وشنؤة وبني الحارث بن كعب وهم من اليمن ؛ لأنها " كانت شائعة في هذه القبائل في زمن الجمع اللغوي . التدوين . فهي لغة قديمة لا يزال لها أثر في الاستعمال " [٤]، وقد وهم المستشرق رابين [٥] في عزوها إلى هذيل، إذ لم نجد في المصادر ما يؤيد نسبته هذه .

ونبّه ابن هشام الأنصاري [٦] على هذه اللهجة بقوله : " وحكى البصريون عن طيء وبعضهم من أزد شنؤة نحو : ضربي قومك ، وضربتني نسوتك ، وضرباني أخواك " واحتج لها بأبيات شعرية ، ثم عللها بقوله : " والصحيح أنّ الألف والواو والنون أحرف

---

(١) ينظر : أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ،ابن هشام الأنصاري ، تح : محمد محيي الدين عبد الحميد ، بيروت ، (د . ت) : ٢ / ٩٨ . ١٠٥ ، وشرح ابن عقيل : ١ / ٣٩٦ .

(٢) الكتاب : ٢ / ٤٠ .

(٣) ينظر : مغني اللبيب : ٢ / ٣٧ .

(٤) في النحو العربي قواعد وتطبيق على المنهج العلمي الحديث ، د . مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، ط ١ ، مصر ، ١٩٩٦ م : ٩٥ .

(٥) اللهجات العربية الغربية القديمة ، جيم رابين ، ترجمة : د . عبد الرحمن أيوب ، مطبوعات ذات السلاسل ، الكويت ، ١٩٨٦ م : ٣٠٢ . ٣٠٣ .

(٦) أوضح المسالك : ٢ / ١٠٥ .

دلوا بها على التثنية والجمع ،كما دلّ الجميع بالتاء في نحو : قامت على التأنيث ، لا أنها ضمائر الفاعلين ، وما بعدها مبتدأ على التقديم والتأخير أو تابع على الإبدال من الضمير " .

وقد وصف الرضي [١] (ت ٦٨٦ هـ) هذه الظاهرة اللهجة بأنها " لغة مشهورة ، لها وجه من القياس واضح " وقال أبو حيّان [٢] (ت ٧٤٥ هـ) : " وهذه اللغة عند جمهور النحويين ضعيفة ، وكثرة ورود ذلك يدل على أنه ليست ضعيفة " ومصداق هذا شواهدها الكثيرة التي ساقها ابن هشام من القرآن والحديث والشعر العربي [٣] ، وذهب الدكتور علي أبو المكارم [٤] إلى أنّ للخلط بين مستوى اللغة الفصحى ومستويات اللهجات تأثيره في القواعد النحوية المقننة لفكرة التطابق العددي ، ويلحظ هنا أن الأشهر عدم اجتماع الفاعل الظاهر مع الضمير ، وإذا اجتمعا يصير الضمير علامة للعدد والنوع كتاء التأنيث وعدم الاجتماع لغة معظم العرب ، وقد أسهمت اللهجات العربية في شهرتها وانتشارها لكثرة الاستعمال .

(٦)

رفع الفعل بعد " أن " المضمرة

استشهد ابن مالك على هذه الظاهرة بأكثر من حديث ، من ذلك قول البرّاء بن عازب ﷺ : ((**كانوا إذا صلّوا مع النبيِّ ﷺ فرفعَ رأسَه من الركوع قاموا قياماً حتَّى**

(١) شرح كافية ابن الحاجب ، رضي الدين الاسترآباذي ، تح : أحمد السيد أحمد ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة ، مصر ، (د . ت) : ١ / ٨٨ .

(٢) ارتشاف الضرب في كلام العرب ، أبو حيان ، تح : د . مصطفى أحمد النماس ، القاهرة ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٧ م : ١ / ٣٥٤ .

(٣) أوضح المسالك : ٢ / ١٠٥ ، وينظر : جهد جلال الدين السيوطي في إعراب الحديث النبوي الشريف . دراسة في كتابه : عقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد ، وليد خضر عمر الحماوي ، كلية الآداب ، جامعة الموصل ، بإشراف الأستاذ الدكتور عبد الوهاب العدواني ، ١٤٢٥ هـ . ٢٠٠٥ م : ١٨٢ .

(٤) تقويم الفكر النحوي ، د . علي أبو المكارم ، دار الثقافة ، بيروت ، (د . ت) : ١٨٥ .

يرونَه قدْ سَجَدَ)) [١] إذ إن **((حتى))** بمعنى : إلى أن ، والفعل " مستقبل بالنسبة إلى القيام ، فحقه أن يكون بلا نون لاستحقاقه النصب ، لكنه جاء على لغة من يرفع الفعل بعد أن حملاً على ما أختها " [٢] .

ووقف العكبري [٣] (ت ٦١٦ هـ) عند هذه الظاهرة في تناوله حديث الغار **((إنّه كانَ لي والدانِ فكنتُ أحلبُ لهما في إنائهما فآتيهِمَا ، فإذا وجدتُّهُما راقدَين قُمتُ على رؤوسِهما كراهيةَ أنْ أرُدّ سِنَتَهُما في رؤوسِهما حتى يستيقظانِ متى استيقَظَا))** [٤] . وقد أورد في الحديث ثلاثة أوجه ، **الأول** : أن يكون ذلك سهواً من الرواة ، والوجه حذفها بحتى لأن معناها إلى أن ، وتتعلق بقمت ، **والثاني** : أن يكون ذلك على ما جاء في شذوذ الشعر ، واحتج له بقول الشاعر [٥] :

أَنْ تَقْرَآنِ عَلى أَسْماءَ وَيْحَكُما مِنّي السَّلامَ وَاَنْ لا تُخْبِرَا أَحَدا

فأثبت النون في موضع النصب ، وكذلك هو في هذا الحديث ؛ لأنّ المعنى إلى أنْ يستيقظا ، **والثالث** : أن يكون على حذف مبتدأ ، أي حتى هما يستيقظان ، ومما يلفت النظر في هذه الأوجه التي أوردها العكبري عدم إشارته إلى كون هذه المسألة ظاهرة لهجية .

وأشار أبو البركات الأنباري [٦] إلى أنّ هذه المسألة مما اختلف فيها البصريون والكوفيون ، وأنها ظاهرة لهجية ، وإنْ لم يعزها إلى القبيلة الناطقة بها ، فقال : " من

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح : ٢٣٤ ، وينظر : صحيح البخاري : ١ / ٢٦١ ، باب رفع البصر إلى إلى الأمام في الصلاة ، رقم الحديث (٧١٤) .

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح : ٢٣٥ .

(٣) إعراب الحديث النبوي ، أبو البقاء العكبري ، دراسة وتح : د . حسن موسى الشاعر ، ط ٢ ، دار المنارة ، جدة ، السعودية ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٧ م : ١١٩ . ١٢٠ .

(٤) ينظر الحديث في : مسند الإمام أحمد بن حنبل ، تح : شعيب الأرنؤوط وآخرون ، ط ٢ ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢٠ هـ . ١٩٩٩ م : ١٩ / ٤٣٨ ، رقم الحديث (١٢٤٥٤) .

(٥) لم يعز أحد من النحاة هذا البيت إلى شاعر ، ينظر : شرح الشواهد ، العيني ، تح : محمود بن الجميل ، ط ١ ، مكتبة الصفا ، القاهرة ، ١٤٢٣ هـ . ٢٠٠٢ م : ٣ / ٤٢٠ .

(٦) الإنصاف في مسائل الخلاف : ٢ / ٤٥٦ . ٤٦٠ ، (المسألة / ٧٧) .

العرب من لا يعلمها . أي أن . مظهرة ، ويرفع ما بعدها تشبيهاً لها بما ، لأنها تكون مع الفعل بعدها بمنزلة المصدر ، كما أنّ : ما تكون مع الفعل بمنزلة المصدر ، ألا ترى أنك تقول : يعجبني أن تفعل ، فيكون التقدير : يعجبني فِعْلُك ، كما تقول : يعجبني ما تفعل ، فيكون التقدير: يعجبني فِعْلُك ، فلما أشبهتها من هذا الوجه شبهت بها في ترك العمل ".

وذكر ابن يعيش [١] (ت ٦٤٣ هـ) أنّ إهمال أن المصدرية لغة لجماعة من العرب ، وأوردها دون عزو إلى قبيلتها ، فقال: " إنّ من العرب من يلغي عمل أن تشبيهاً بما" واحتجوا بقراءة ﴿لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾ [٢] برفع الميم ، يقول أبو حيان [٣] : وقرئ : أن يتم برفع الميم ونسبها النحويون إلى ابن مجاهد " واختلف في توجيهها ، فقيل : حملت : أن على أختها ما في الإهمال ، وقيل : أن يتموا بضمير الجمع باعتبار معنى من وسقطت الواو في اللفظ لالتقاء الساكنين فتبعها الرسم [٤] .

وذكر ابن جني[٥] أنه سأل أبا علي عن ثبات النون في البيت الشعري . تقرآن . فقال : " أن مخففة من الثقيلة ، كأنه قال : أنكما تقرآن ، إلاّ أنه خفف من غير تعويض " .

وجعل ابن هشام الأنصاري [٦] القول بأن : أن هي المخففة من الثقيلة قول الكوفيين ، والقول بأنها المصدرية أهملت حملاً على ما قول البصريين ، فقال : " وقد يرفع الفعل بعد أن ... وزعم الكوفيون أنّ أن هذه هي المخففة من الثقيلة شذ اتصالها بالفعل ،

---

(١) شرح المفصل : ٤ / ٢٢٥ .

(٢) سورة البقرة ، من الآية : ٢٣٣ .

(٣) تفسير البحر المحيط ، أبو حيان الأندلسي ، دراسة وتح وتعليق : عادل أحمد عبد الموجود ، وعلي محمد معوّض ، ط ٢ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٨ هـ . ٢٠٠٧ م : ٢ / ٢٢٣ .

(٤) ينظر : روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني ، الآلوسي ، تح : علي عبد الباري عطية، ط ١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤١٥ هـ : ٧ / ١٨٧ .

(٥) الخصائص : ١ / ٣٩٠ .

(٦) مغني اللبيب : ١ / ٢٩ .

والصواب قول البصريين إنها أن الناصبة أهملت حملاً على أختها ما المصدرية " ، وفي ذلك يقول ابن مالك [١] :

وَبَعْضُهُمْ أَهْمَلَ أَنْ حَمْلاً عَلَى مَا أختها حَيْثُ اسْتَحَقَّتْ عَمَلاً

ونجد في هذه الظاهرة أنّ اللهجات العربية قد أدّتْ دوراً بارزاً في إعمال حرف النصب (أن) فيما بعدها في لهجة ، في حين أهمل عملها في لهجة أخرى ، وساعد ذلك النحاة على الإسهاب في إرساء قواعدهم التي قد تتعدد في الظاهرة النحوية الواحدة .

(٧) (٨)

أمر المتكلم نفسه بلام الأمر تسكين الياء المفتوحة

استشهد ابن مالك على هاتين الظاهرتين بقول النبي ﷺ : ((**قوموا فلأصلِّ لكم**)) [٢] فذكر أن : " اللام عند ثبوت الياء مفتوحة لام كي والفعل بعدها منصوب بأن مضمرة ، وأن والفعل في تأويل مصدر مجرور واللام ومصحوبها خبر مبتدأ محذوف ، والتقدير : قوموا فقيامكم لأصلي لكم ، ويجوز على مذهب الأخفش أن تكون الفاء زائدة واللام متعلقة بـ : قوموا ، واللام عند حذف الياء : لام أمر ، ويجوز فتحها على لغة سليم ، وتسكينها بعد الفاء والواو وثم على لغة قريش ، وحذف الياء علامة للجزم ، وأمر المتكلم نفسه بفعل مقرون باللام فصيح قليل في الاستعمال ، ومنه قوله تعالى : ﴿ **وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ** ﴾ [٣] وأما في رواية من أثبت الياء ساكنة ، فيحتمل أن تكون اللام لام كي

---

(١) شرح ابن عقيل : ٢ / ٢٦٧ .

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح : ٢٤٣ ، وينظر : صحيح البخاري : ١٤٩/١، باب الصلاة على الحصير ، رقم الحديث (٣٧٣) ، هكذا ورد الحديث في هذا الباب ، وفي : صحيح البخاري : ١ / ١٤ ، باب وضوء الصبيان ومتى يجب عليهم الغسل والطهور وحضورهم الجماعة والعيدين والجنائز وصفوفهم : ((**قوموا فَلأصليْ لكم**)) بإثبات الياء ساكنة وفتح اللام الأولى ، رقم الحديث (٨٢٢) ، وروى ابن حجر في : فتح الباري : ١٠ / ٤٥٠ رواية ثالثة وهي بكسر اللام الأولى وفتح الياء ((**فلأصليَ**)) ونبّه محقق كتاب شواهد التوضيح وهو د . طه محسن على أنه لم يطلع على رواية ثبوت الياء ساكنة مع كسر اللام الأولى ، واحتمل أن يكون ابن مالك قد اطلع على نسخة فيها هذه الرواية .

(٣) سورة العنكبوت ، من الآية : ١٢ .

وسكنت الياء تخفيفاً وهي لغة مشهورة ، أعني : تسكين الياء المفتوحة ، ومنه قراءة الحسن [١] ﴿ وَذَرُوا۟ مَا بَقِىَ مِنَ ٱلرِّبَوٰٓا۟ ﴾ [٢] بالسكون ... ويحتمل أن يكون اللام لام الأمر ، وثبتت الياء في الجزم إجراءً للمعتل مجرى الصحيح ، ومنه ما رواه قنبل عن ابن كثير [٣] ﴿ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ ﴾ [٤] " بإثبات الياء ساكنة .

وقد اختلف النحاة في جواز دخول لام الأمر على فعل المتكلم ، فقال الرضي [٥] : " جزم اللام لفعل المتكلم المبني للمعلوم جائز في النثر ، ولكنه قليل الاستعمال " وقال المرادي [٦] (ت ٧٤٩ هـ) : " واعلم أنّ فعل المفعول لا طريق للأمر فيه إلاّ باللام سواء كان للمتكلم نحو : لأ عن بحاجتك أم للمخاطب نحو : لِتعنَ بحاجتي أم للغائب نحو : ليُعنَ زيد بالأمر ، وأما فعل الفاعل فإن كان لغائب نحو ﴿ لِيُنفِقْ ذُو سَعَةٍ مِّن سَعَتِهِۦ ﴾ [٧] ، أو لمتكلم مفرد نحو قوله ﷺ في الحديث : ((قوموا فلأصل لكم)) أو مشارك نحو ﴿ وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾ [٨] فكذلك " .

وقد نقل السيوطي [٩] (ت ٩١١ هـ) كلام ابن مالك السابق ، وحاصل ما فيه خمسة أوجه في اللام والياء في الفعل بين الحذف والإثبات :

---

(١) ينظر : إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر ، الدمياطي ، تح : أنس مهرة ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ٢٠١١ م : ٢١٢ .

(٢) سورة البقرة ، من الآية : ٢٧٨ .

(٣) ينظر : الحجة في القراءات السبع : ١١٣ .

(٤) سورة يوسف ، من الآية : ٩٠ .

(٥) شرح الكافية : ٢ / ٢٥٢ .

(٦) الجنى الداني في حروف المعاني ، المرادي ، تح : فخر الدين قباوة ، ومحمد نديم فاضل ، ط ٢ ، دار الآفاق الجديدة ، بيروت ، ١٤٠٣ هـ . ١٩٨٣ م : ١١٠ .

(٧) سورة الطلاق ، من الآية : ٧ .

(٨) سورة العنكبوت ، من الآية : ١٢ .

(٩) عقود الزبرجرد على مسند الإمام أحمد ، السيوطي ، تح : د . سلمان القضاة ، دار الجيل ، بيروت ، ١٤١٤ هـ . ١٩٩٤ م : ١ / ١٢٤ ، وينظر : جهد جلال الدين السيوطي في إعراب الحديث النبوي الشريف : ٢٧٠ . ٢٧١ .

١ . جعل اللام لام أمر مع حذف الياء ، واللام إما مفتوحة على لغة سليم أو ساكنة بعد الفاء والواو وثم على لغة قريش .

٢ . إثبات الياء على الاعتبار نفسه ولكن بإجراء الفعل المعتل مجرى الصحيح .

٣ . إثباتها مفتوحة على اعتبار اللام للتعليل ، والفعل بعدها منصوب بإضمار (أن) .

٤ . إثباتها ساكنة تخفيفاً على اعتبار اللام للتعليل أيضاً ، والتسكين هنا لهجة مشهورة .

٥ . إثبات الياء مفتوحة واعتبار الفعل على تقدير (لأصلين) حذفت نون توكيده ، وبقي مبنياً على الفتح .

أما الرواية التي تثبت فيها الياء فقد استبعدها السهيلي [١] (ت ٥٨١ هـ) إلاّ أن تكون على زيادة الفاء ، وذكر رواية أخرى وهي فتح اللام ، فقال : " وأما فتح اللام فإنما أراد : لأصلين وقلّما يوجد في الكلام انفراد هذه اللام في التأكيد والقسم دون النون ، فإن صحّت الرواية ، فليس ببعيد في القياس كل البعد أن تقول : ليقوم زيد ، أي : القائم زيد ، توقع الفعل موقع الاسم ، كما قد توقع الاسم موقع الفعل ، وتعمله عمله " فهو بهذا يضيف وجهاً آخر وهو أنّ اللام لام توكيد وحذفت منه نون التوكيد [٢] .

ونقل السيوطي [٣] في هذه المسألة قولاً وهو أنّ الحديث " يرويه كثير من الناس بالياء ، ومنهم من يفتح اللام ويسكن الياء ويتوهمونه قسماً وذلك غلط ؛ لأنه لا وجه للقسم ، ولو كان لقال : لأصلينّ بالنون ، وإنما الرواية الصحيحة : فلأصل على معنى الأمر إذا كان للمتكلم والغائب كان اللام أبداً ، وإذا كان للمخاطب كان بلام وغير لام "

---

(١) أمالي السهيلي في النحو واللغة والحديث والفقه ، عبد الرحمن بن عبد الله السهيلي ، تح : محمد البغا ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ١٩٧٠ م : ٩٤ .

(٢) ينظر : المشكل النحوي في لغة الحديث النبوي الشريف في كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح لابن مالك ، خالد علي حمو المتيوتي ، رسالة ماجستير، كلية التربية، جامعة الموصل ، بإشراف : الأستاذ المساعد الدكتور خزعل فتحي زيدان البدراني، ١٤٢٦هـ . ٢٠٠٥م : ٩٠ . ٩١ .

(٣) عقود الزبرجد : ١ / ١٢٤ .

ونسب الفرّاء [١] لهجة فتح لام الأمر إلى بني سليم ، فقال : " وبنو سليم يفتحون اللام إذا استؤنفت فيقولون : لَيقم زيد " .

أما تسكين الياء فقد وصفها ابن جني [٢] بأنها " لغة معروفة " دون أن ينسبها ، إلاّ أنّ محقق كتاب الخصائص [٣] ذكر في هامش الكتاب ما نصّه : " هي لغة بعض بني أسد وقيس يقولون : هيْ فعلت ، بإسكان الياء " .

(٩)

حذف ألف (ما) الاستفهامية دون جر وعدم وصل الميم بهاء السكت

احتج ابن مالك على هذه اللهجة بحديث رسول الله ﷺ : ((**خَلَقَ اللهُ الخَلْقَ فَلَمّا فَرَغَ منهُ قامتِ الرَّحِمُ فأخَذَتْ بحقو الرحمنِ فقال لهُ : مهْ ، قالت : هذا مقامُ العائذِ بكِ من القطيعةِ ...**)) [٤] فبيّن أنّ أصل : مهْ في هذا الموضع : ما الاستفهامية حذفت ألفها ووقف عليها بها السكت ، والشائع أنه لا يفعل ذلك بها إلاّ وهي مجرورة ، ونقل عن الكسائي (ت ١٨٩ هـ) أن بعض كنانة يقولون : معندك ؟ ومصنعت ؟ فيحذفون الألف دون جر ، ولا يصلون الميم بهاء السكت لعدم الوقف .

ومعلوم أن ألف (ما) الاستفهامية يجب حذفها إذا كانت مجرورة ، وتبقى الفتحة دليلاً عليها نحو : فيمَ وإلام وعلامَ وبمَ " وعلة حذف الألف الفرق بين الاستفهام والخبر ، فلهذا حذفت في نحو ﴿ فِيمَ أَنتَ مِن ذِكْرَىٰهَآ ﴾ [٥] ... وكما لا تحذف الألف في الخبر لا تثبت في الاستفهام " [٦] .

---

(١) معاني القرآن ، الفراء ، تح : أحمد يوسف نجاتي ، ومحمد علي النجار ، ط ٢ ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٩٨٠ م : ١ / ٢٨٥ ، وينظر : مغني اللبيب : ١ / ١٨٥ .

(٢) الخصائص : ٢ / ٩٠ .

(٣) المصدر نفسه : ٢ / ٩٠ (الهامش رقم ٣) .

(٤) شواهد التوضيح والتصحيح : ٢٧١ ، وينظر : صحيح البخاري : ٤ / ١٨٢٨ ، باب قوله تعالى : ﴿ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرْحَامَكُمْ ﴾ رقم الحديث (٤٥٥٢) .

(٥) سورة النازعات ، الآية : ٤٣ .

(٦) شواهد التوضيح والتصحيح : ٢٧١ .

وذهب الزمخشري [١] (ت ٥٣٨ هـ) إلى أنّ ألف (ما) الاستفهامية تقلب هاء ، واحتج له بقول أبي ذؤيب :((**قدمتُ المدينةَ ولأهلها ضجيجٌ بالبكاءِ كضجيجِ الحجيجِ أهلّوا بالإحرامِ، فقلتُ مهْ ، فقيلَ لي : قد قُبِضَ رسولُ اللهِ**)) [٢]. وقد ردّ ابن مالك [٣]ما ذهب إليه الزمخشري بقوله : " وفي الاقتصار على الميم في : معندك ومصنعت دليل على أنّ الهاء في قول أبي ذؤيب ... هاء سكت لا بدل من الألف كما زعم الزمخشري ، لأنها عُوملت معاملة المتصلة بالمجرورة من السقوط وصلاً والثبوت وقفاً ، ولو كانت بدلاً من الألف لجاز أن يُقال في الوصل : مه عندك ومه صنعت " .

وذكر الكرماني [٤] (ت ٧٨٦ هـ) رأيين في حديث صلة الأرحام ، **الأول** : أنّ مه ، اسم فعل ، معناه : اكفف وانزجر ، **والثاني** : أنّ (ما) استفهامية حذفت الفها ووقف عليها بهاء السكت .

ونقل السيوطي [٥] معللاً قلب الألف هاء في قول أبي ذؤيب بقوله : " إنما قلبت ألف ما هاءً استعظاماً للواقعة العجيبة على أسرع حال " واكتفى في موضع آخر [٦] بالنقل عن ابن مالك فيما ذكره عن حديث صلة الأرحام [٧] .

(١٠)

إهمال (ليس) مع (إلاّ)

---

(١) مغني اللبيب : ٢ / ٤٠ .

(٢) شرح المفصل : ٢ / ٤٠٦ . ٤٠٧ .

(٣) معرفة الصحابة ، أبو نعيم الأصبهاني ، تح : عادل بن يوسف العزازي ، ط ١ ، دار الوطن ، السعودية ، ١٤١٩ هـ . ١٩٩٨ م : ٥ / ٣٨٨٥ .

(٤) شواهد التوضيح والتصحيح : ٢٧١ .

(٥) الكواكب الدراري بشرح صحيح البخاري ، الكرماني ، المطبعة البهية المصرية ، القاهرة ، ١٣٥٦ هـ . ١٩٣٧ م : ١٨ / ٩٢ .

(٦) عقود الزبرجد : ٣ / ٢٨٣ .

(٧) المصدر نفسه : ٣ / ٨٨ .

احتج ابن مالك على هذه الظاهرة بحديث ابن عمر . رضي الله عنهما . : ((**كان المسلمون حين قدِموا المدينة يجتمعون فيتحينون الصلاة ليس يُنادى لها**)) [١] فبيّن [٢] أنّ في هذا القول شاهداً على استعمال ليس حرفاً لا اسم لها ولا خبر ، وهو بهذا يشير إلى لهجة تميم في إهمال : ليس . وإن لم يصرح بأنها لهجة . ونبّه على أنّ أصل المسألة عائد على ما ذكره سيبويه م+ن أنّ بعض العرب قد أجرى : ليس مجرى : ما في النفي ، وهو ما أورده الأخير في باب " حروف أجريت مجرى حروف الاستفهام وحروف الأمر والنهي" [٣] .

ومعلوم أنّ لغة تميم إهمال ليس مع إلاّ حملاً على (ما) كقولهم : ليس الطيب إلاّ المسك بالرفع ، ولغة أهل الحجاز نصب : المسك ، وقد حكى عنهم ذلك أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤ هـ) فبلغ ذلك عيسى بن عمر الثقفي (ت ١٤٩هـ) فجاءه فقال : " يا أبا عمرو ما شيء بلغني عنك ثم ذكر ذلك له ، فقال له أبو عمرو: نمت وأدلج الناس، ليس في الأرض تميمي إلاّ وهو يرفع ولا حجازي إلاّ وهو ينصب " [٤] .

وذهب المبرد [٥] (ت ٢٨٥ هـ) في قول العرب السابق إلى أنّ التقدير : ليس إلاّ الطيب المسك ، وعلّق أبو حيان [٦] على هذا التقدير بقوله : " واحتاج إلى هذا التقدير كون المسك مرفوعاً بعد إلاّ ، وأنت إذا قلت : ما كان زيد إلاّ فاضلاً نصبت ، فلّما وقع بعد إلاّ ما يظهر أنه خبر ليس ، احتاج أن يزحزح إلاّ عن موضعها ويجعل في ليس ضمير الشأن ، ويرفع إلاّ الطيب المسك على الابتداء والخبر ، فيصير كالملفوظ في نحو : ما كان إلاّ زيد قائم ، ولم يعرف المبرد أن ليس في مثل هذا التركيب عاملتها بنو تميم معاملة ما ، فلم يعملوها إلاّ باقية مكانها ، ليس غير عاملة " .

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح : ١٩٧ ، وينظر : صحيح البخاري : ١ / ٢١٩ ، باب بدء الأذان ، رقم الحديث (٥٧٩) .

(٢) شواهد التوضيح والتصحيح : ١٩٧ .

(٣) الكتاب : ١ / ١٤٥ . ١٤٧ .

(٤) ينظر : مغني اللبيب : ١ / ٢٢٧ .

(٥) ينظر : تفسير البحر المحيط : ٨ / ٥١ .

(٦) المصدر نفسه : ٨ / ٥١ .

وذهب أبو علي الفارسي [١] (ت ٣٧٧ هـ) إلى أنّ اسم ليس ضمير الشأن ، والطيب مبتدأ والمسك خبره ، أو الطيب اسمها والخبر محذوف وإلاّ المسك بدل كأنه قيل : ليس الطيّب في الوجود ، وحذف خبر ليس لفهم المعنى .

ويبدو أنّ توجيه هذه الظاهرة وفق الأوجه الإعرابية المذكورة يبتعد بنا عن الواقع اللغوي ، كونها ظاهرة لهجية ، إذ إن لكل لهجة طبيعتها وقوانينها اللغوية التي تصدر عنها ، وقد ذهب ابن عصفور [٢] (ت ٦٦٩ هـ) إلى أنّ الإهمال . أي إهمال ليس . إذا ثبت لغةً فلا ينبغي أن يتأوّل .

ففي ليس لهجتان ، إحداهما : الإعمال والأخرى الإهمال ، ويرتبط ذلك بوجود (إلاّ) في تركيبها ، والإعمال لهجة الحجاز ، والإهمال لهجة تميم حملاً على (ما) .

وينتهي البحث إلى أنّ في تعدد اللهجات العربية وتباينها في الجانب اللغوي إغناء للنحو العربي في قواعده ، وقد يكون التعدد في ظل الظاهرة النحوية الواحدة إذ نجد فيها أكثر من قاعدة نتيجة تباين اللهجات العربية في استخدام التراكيب والأساليب في التعبير عن المعنى الواحد .

ونستطيع أن نسجل باطمئنان أن الحديث الشريف وكتب إعرابه يمثلان جانباً مهماً من جوانب الدرس النحوي ، ذلك أن رسول الله ﷺ هو أفصح من نطق بالعربية الفصحى ، وأنّ العلماء الذين صنّفوا كتب إعراب الحديث ، ولا سيّما ابن مالك من علماء النحو المبرزين ، ولهم جهد كبير في استنباط الأحكام النحوية وبيانها .

الخاتمة

بعد هذه الرحلة مع الظواهر اللهجية النحوية في الحديث الشريف في كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لابن مالك ، لابد لنا من وقفة نعرض فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث ، وهي :

---

(١) ينظر : همع الهوامع : ١ / ٣٦٧ .

(٢) ينظر : شرح جمل الزجاجي ، ابن عصفور، تح : د , صاحب أبو جناح ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٤٠٢ هـ . ١٩٨٢ م : ١ / ٣٩٨ .

- انتهى البحث إلى أنّ تعدد اللهجات العربية وتباينها في الجانب النحوي إغناء للنحو العربي في قواعده ، وقد يكون التعدد في ظل الظاهرة النحوية الواحدة ، إذ نجد فيها أكثر من قاعدة نتيجة تباين اللهجات العربية في استخدام التراكيب والأساليب في التعبير عن المعنى الواحد ,

- كشف البحث أنّ الحديث الشريف وكتب إعرابه . في ضوء كتاب شواهد التوضيح والتصحيح لمشكلات الجامع الصحيح . يمثلان جانباً مهماً من جوانب الدرس النحوي ، وذلك أن رسول الله ﷺ هو أفصح من نطق بالعربية الفصحى ، وأنّ العلماء الذين صنّفوا كتب إعراب الحديث ، ولا سيّما ابن مالك من علماء النحو المبرزين ، ولهم جهد كبير في استنباط الأحكام النحوية وبيانها .

. وجد البحث أنّ ظاهرة الوقوف على المنصوب المنوّن بالسكون وحذف التنوين بلا بدل جاءت وفق لهجة ربيعة ، وأنّ الأبيات التي استشهد بها النحاة على هذه الظاهرة تعود إلى شعراء من بني ربيعة ، ولا ضرورة فيها . كما رأى كثير من النحاة . .

- وجد البحث تعدد الوظائف النحوية والدلالية لطائفة من الأفعال والحروف بفضل اللهجات العربية وتنوع استعمالاتها في التراكيب العربية ، منها أنّ فعل القول يأتي بمعنى : ظنّ ، وبالتالي ينصب مفعولين بعده ، وقد شاعت هذه الظاهرة في لهجة سليم ، ومنها أيضاً أنّ حرف النصب : لن تتعدد وظائفها النحوية فهي تنصب وتجزم تبعاً لتنوع استعمالات اللهجات العربية لها .

Phenomenon of grammatical grammar in the Hadith Study in the book: Evidence of clarification and correction of the problems of the correct mosque of Ibn Malik (672 h)

Dr. Ahmad salih younis

Abstract

The dialectical grammatical Phenomena in prophetic Hadirh as reflected in Ibn-Malik's "Showahid Al-Tawdhih wal Tashih Li-Mushkilat Al-Jani' Al-Shhih ."

This research deals with dialectical grammatical phenomena in prophetic Hadith as reflected in Ibn Malik's "Showahid Al-Tawdhih Wal Tashih Li-Mashkilat Al-Jami Al-Sahih". These phenomena are related to what Arab tribes are distinct in the use of dialects influucing the structure of the sentence or the vowel of the last letter of the word as for as parcing is concerned .

The investigated dialects are eleven. They are mentioned according to its order in the book . They are presented after prelude of dialect linguistically and lexically as well as their relation to language.